بسم الله الرحمن الرحيم

الأحد 1/12/2013 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

أبواب الفرج

تقوى الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

هذا هو الدرس السادس في سلسلة دروس عنوانها **أبواب الفرج**، ونحن نسأل اللهَ تعالى ببركة هذه الدروس وبعملنا بها أن يُعجِّل لنا بالفرج وأن يجعله محفوفاً بألطافه الخفية.

هناك أبواب ينبغي على العباد إذا نزلت بهم شدة، أو حلت بهم كُربَةٌ، أو هَمٌّ، أن يقرعوها ويلجؤوا إليها، وقد جعل الله تعالى هذه الأبواب مفاتيح للفرج.

سبق في دروس مضت أن الضراعة إلى الله، والتعاون بين الخلق، وإطعام الطعام، والصدقات المنثورة أبواب من أبواب الفرج، وحديث اليوم عن باب عريض من أبواب الفرج اسمه: **تقوى الله تعالى**.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: 2-3].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» [مسلم].

فإن كان باستطاعة الأخ أن يُنَفِّسَ عن أخيه شيئاً من كُرَبِهِ فإن تقوى الله تعالى تفتح له باباً عريضاً ليخرج مما أحاط به من كرب أو شدة أو ضيق.

في آية أخرى يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: 4].

من سأل عن كيفية انجلاء الأزمة عن العباد؟ فالآية تجيبه أنَّ من وقع في الضيق والكرب والشدة والألم والبلاء فأمره سيكون في يسر إن اتقى الله تعالى.

وفي ذلك دعوة لنا جميعاً لنتقي فيُيَسِّرُ الله لنا أمرنا، فإن يَسَّرَ الله أمر الأول والثاني والثالث... فإن التيسير سيعم البلاد والعباد وبذلك تنجلي الأزمة.

جاء في الأثر عن سيدنا عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: (**قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي، مَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، وَلَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، وَلَا رَجُلٍ بَادٍ كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي، ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ مِنْ عَذَابِي إِلَى مَا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي**) [الإبانة الكبرى لابن بطة].

الله يحسن إلى الإنسان ويعطيه من نعمائه، فإن لم يفهم على الله بالإحسان جاءته نذر الامتحان؛ لأجل أن يرجع إلى الله عز وجل ويترك الحرام، فعلى العباد إذا نزلت بهم الشدة والعذاب والبلاء أن يتفكروا كلٌّ في معصيته ليتركها ويتحول عنها إلى طاعة الله عز وجل، فما هذا الامتحان إلا رسائل من حضرة الله تعالى لنعرف أين نحن وماذا نفعل فلا نتمادى بمعصيته.

✓ الذي يأكل الربا جهاراً نهاراً من البنوك، فإلى متى سيُصِرُّ على الحرام؟! ومتى سيفهم على الله ويسحب أمواله من البنك الربوي ليعمل بها في الحلال وطاعة الله عز وجل؟ ولْيَعْلَم أن من يفعل ذلك فسيبدل الله حاله إلى حال أحسن.

✓ إلى متى ستبقى البنت المسلمة تمشي في الطريق ببنطال ضيق، وكنزة ضيقة، وحجاب له من الألوان والأشكال ما يغري ويلفت نظر المارة، وتتعطر وتتزين؟!

✓ إلى متى سيبقى صاحب البقالية يغيّر تاريخ تصنيع البضاعة التالفة؟!

✓ إلى متى سيبقى عمال الصيانة يستبدلون قطع الأجهزة عوضاً عن إصلاح عطل صغير.

✓ إلى متى سيبقى شباب المسلمين يقفون على مدارس بنات المسلمين؛ لأجل أن يغمزوا هذه ويلمزوا تلك.

✓ إلى متى سيبقى هناك محلاتٌ تبيع أقراصاً مدمجةً تحوي أفلاماً ماجنة، ورقصات سيئة، ومناظر لا ترضي شريفاً في الأرض.

✓ إلى متى سيبقى الأخ يأكل حق أخته في الإرث؟!

✓ إلى متى سيبقى الزوج يأخذ تركة زوجته من المال؟!

✓ إلى متى سيبقى المستأجر يأبى أن يخرج من البيت الذي استأجره بمبلغ زهيد؟!

✓ إلى متى سيبقى الشباب لا يصلون ولا يصومون؟!

الله يُمهل ولكن بعد ذلك لا بد من أن تنزل بهؤلاء العباد عقوبة، وحتى هذه العقوبة ستكون رحمة من الله تعالى بهم.

المؤمن يفهم على الله لماذا نزل البلاء فيرجع إلى الله، وأما المنافق فكالعير أوثقه أهله ثم أطلقوه فلم يدر لم أوثقوه ولم يدر لم أطلقوه.

تقوى الله باب عريض لأنها تنبي أن العبد فهم عن الله عز وجل لماذا نزل هذا البلاء، برجوعه إلى طاعة الله، والانضباط بأمره، وسيره على طريقه؛ ليكون عبداً راضياً مرضياً.

– أحد الإخوة في هذه الأزمة عاد إلى الله ففهم عليه وهو اليوم يقول: إنني أشكر الله تعالى على ما وقع بي من بلاء لأنني عدت به إلى الله.

– أحد الإخوة في هذه الأزمة حفظ القرآن كاملاً بعد أن توقف عمله.

فإذا كانت الأزمة ستعيد إنساناً إلى القرآن، وإلى شرع الله، وستعيد فتيات لطاعة آبائهن وأزواجهن فإن لهذه الأزمة خيراً وبركةً، أما أن يبقى إنسانٌ مع كل ما نزل به مصرٌّ على معصية الله ومخالفة أوامره، والكفر به فهو كالعير لم يفهم لماذا نَزَلَ مَا نَزَلْ.

إذا تركت الحرام، وأتقنت الفرائض، وأديت ما استطعت من النوافل فأنت تقرع باب ملك الملوك لأجل أن يفرج عنك، وسيخرجنك والله من هذه الأزمة في أكمل حال.

قال العلماء: **أصل التقوى أن يعلم العبد ما يتقي ثم يتقي.**

وما التقوى إلا **علم وعمل.**

بعض الناس يقعون في الحرام عن جهل، فترى:

- أولاداً مات والدهم وقد جعل مهراً لأمهم مائتي ألف متقدم ومثلها متأخر، فأبوا أن يعطوها مهرها بحجة أن والدهم صَحِبَها إلى الحج فإذا عوتبوا على فعلهم قالوا: لا علم لنا!!
- توصي الأم قبل موتها بأن الذهبَ للبنات، والمحلاتِ للذكور، فَيَهِمُّ الأولاد لتطبيق الوصية وهم على جهل بأنهم يخالفون كلام الله وأمره!!
- يقول: أنا أدخن لكنني لا أبتلع الدخان بل أنفخه للخارج ظاناً منه أن حرمَتَهُ في الابتلاع!!
- يشرب البيرا التي تحوي على 0,004 من الكحول ويقول: ليس فيها إلا جزء يسير من المخدر لا مانع منه!!
- يسير مع بنت بالحرام بحجة أنه سيتخرج بعد ثلاث سنوات وعندها سيخطبها ويتزوجها.

○ يجد في طريقه محفظة فيها 50,000 ليرة فيحمد الله على رزقه ولا يبحث عن صاحبها، أو يتبع أحكام اللقطة فيها.

○ ذُكِرَ لي عن أحد الشيوخ الكبار أنه لاحظ أحد الطائفين بالبيت الحرام يلبس مخيطاً تحت إزاره فَنَبَّهَهُ لذلك، فقال: قد حججت عشرين مرة لابساً هكذا أتريد أن تعلمني؟!

فالتقوى علم وعمل ولا بد من كل شاب مسلم أن يكون له مجلس علم يلتحق به ليمشيَ في الحلال، وإلا فستجد بعض الرجال والنساء والشباب والفتيات المسلمين يقعون في الحرام بجهلٍ وعن غير قصدٍ.

أرجع ابن القيم الذنوب كلها إلى أمرين: **إما ظلم وإما جهل** [انظر شفاء العليل لابن القيم].

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والحمد لله رب العالمين.